

الوافي في الوفيات

أنا سبط النبيِّ وابن عليٍّ ... شرفٌ شامخٌ لأربع ذروه .
وإذا ما اعتراني الدَّهر بالعد ... وإن أمسكت منهما أيَّ عروه .
البغويُّ الشَّافعيُّ .

الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفرَّاء البغويُّ الفقيه الشافعيُّ المحدث المفسِّر .
كان بحراً في العلوم وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد . وصنَّف التفسير المشهور
وأوضح المشكلات من قول النبي A . وروى الحديث ودرَّس . وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارةٍ .
وصنَّف التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنَّة في الحديث والمصباح جمع بين الصحيحين
وغير ذلك . وتوفي بمرور الرُّؤسنة ستة عشر وخمس مائة ودفن عند شيخه القاضي حسين
بمقبرة الطالقان . ومات له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئاً . وكان يأكل الخبز البحت
فعذل في ذلك . فصار يأكله بالزيت .
الأسديُّ .

الحسين بن مطيرٍ تصغير مطر الأسديُّ . من فحول الشُّعراء . مدح الدولتين وله مدائح في
المهديِّ . وتوفي في حدود السَّبعين ومائة . قال صاحب الأغاني : هو مولى بني سعد بن مالك
من بني أسد . وهو يذهب مذهب الأعراب . وكان من ساكني ربالة . وقال يمدح المهديِّ : من
الطويل .

إليك أمير المؤمنين تعسَّفت ... بي البید هوجاء الذَّجاء خيوب .
ولو لم يكن قدَّامها ما تقاذفت ... جبالٌ بها مغبرَّةٌ وسهوب .
فتى هو من غير التخلُّق ماجدٌ ... ومن غير تأديب الرِّجال أديب .
علا خلقه خلق الرِّجال وخلقه ... إذا ضاق أخلاق الرِّجال رحيب .
إذا شاهد القواد سار أمامهم ... جردٌ على ما يتَّقون وثوب .
وإن غاب عنهم شاهدتهم مهابة ... بها تقهر الأعداء حين يغيب .
يعفُّ ويستحيي إذا كان خالياً ... كما عفَّ واستحيى بحيث رقيب .
فلما أنشدها المهديُّ أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد . ودخل عليه أيضاً فأنشده : من
البسط .

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم ... ما كان في الناس إلا أنت معبود .
أضحت يمينك من جودٍ مصوِّرة ... لا بل يمينك منها صوِّر الجود .
لو أنَّ من نوره مثقال خردلة ... في السُّود طرّاً إذاً لا بيضت السُّود .

وقال يرثي معن بن زائدة : من الطويل .

ألمَّـا على معنٍ وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا .

أيا قبر معنٍ أنت أوَّـل حفرةٍ ... من الأرض خطَّـت للـسَّـمـاحـة مضجعا .

ويا قبر معين كيف وارىت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا .

بلى قد وسعت الجود والجود ميَّـتُ ... ولو كان حيَّـا ضقت حتى تصدَّـعا .

فتىَّ عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السَّـيـل مجراه مرتعا .

أبى ذكر معنٍ أن تموت فعاله ... وإن كان قد لاقى حماما ومصرعا .

وولي المدينة والٍ فدخل عليه ابن مطيرٍ فقيل له : هذا أشعر الناس . فأراد أن يختبره

وقد كانت سحابة مكفهرَّة نشأت . وتتابع منها الرِّـعد والبرق وجاءت بمطرٍ جودٍ . فقال له

: صف هذه فقال : من الكامل .

مستضحكٌ بلوامعٍ مستعبرٌ ... بمدامعٍ لم تمرها الأقداء .

فله بلا حزنٍ ولا بسمرٍـةٍ ... ضحكٌ يراوح بينه وبكاء .

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه ... فإذا تحلَّـب فاضت الأطباء .

وكأنَّـ بـارقه حريقٌ يلتقي ... ريحٌ عليه وعرفجٌ آلاء .

لو كان من لجج السَّـواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السَّـواحل ماء .

ومن شعره قوله : من الطويل .

فيا عجباً للنِّـاس يستشرفونني ... كأن لم يروا بعدي محباً ولا قبلي .

يقولون لي : اصرم يرجع العقل كله ... وصرم حبيب الذِّـفـس أذهب للعقل .

ويا عجباً من حبٍّ من هو قاتلي ... كأنَّـي أجزيه المودِّـة من قتلي .

ومن بيِّـنات الحبِّـ إن كان أهلها ... أحبَّـ إلى قلبي وعينيَّـ من أهلي .

ومن شعر ابن مطير : من الطويل .

وقد تعذر الدِّـنيا فيضحى غنيَّـها ... فقيراً ويغنى بعد بؤسٍ فقيرها